

## اليوجا<sup>(١)</sup> وتأثيرها على التصوف الإسلامي

### في الهند

د. وفاء محمود عبد الحليم<sup>(٢)</sup>

إن علة آلام الحياة هي "ترى سنا" (الرغبة في المآرب الدنيوية) ، ويفتن الناس بالحياة لجهلهم بفطرتهم الحقيقة وماهية الدنيا، فالجهل هو علة العلل لسائر الآلام، وأحسن دواء هو الوصول إلى الحكمة التي تثال بالسعى والاجتهاد، وإحدى طرق الوصول إلى الحكمة هي اليوجا.

"اليوجا" كلمة سنسكريتية تعني الاتصال أو الإنضمام، وهي اسم يطلق في الفلسفة الهندية على مذهب خاص، وخلاصة هذا المذهب - كما هو عند الصوفية المسلمين أيضاً - التأكيد على إمكانية الاتصال المباشر بالله، وذلك برفع الإنسان عن مستوى الطبيعى، لينجو نهائياً من أدوار التناسخ<sup>(٣)</sup>، وعليه فيشتمل مذهب اليوجا على أساليب وقواعد ونظم يرفع المترن بها مستوى.

فاليوجا هي رياضة جسدية نفسية فكرية؛ يخضع فيها الإنسان جسده بوظائفه الإرادية واللإرادية بالسيطرة العصبية إلى محض إرادته، وبواسطتها تتصل روحه بروح رب مسيّر الكون العظيم، فاليوجا إذن حلقة الوصل بين الإنسان وخلقه.<sup>(٤)</sup>

وقد احتلت فلسفة اليوجا مكانة خطيرة بين مذاهب الفلسفة الهندية الست التي تباشر مسائل الكائنات وتبحث العلاقة بين روح الفرد والروح العليا "روح الله"، كل بوجهه الخاصة، ولكن الفكرة العامة هي أن إزالة الألم وبلوغ السعادة لا يتأتي إلا بواسطة علم الحقيقة النهائية، وهو ما تؤكده اليوجا.<sup>(٥)</sup>

(\*) تاريخ إسلامي .

## اليوغا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

وتعلّمنا اليوغا فنَ اكتساب الصبر والهدوء والسيطرة على النفس والمراقبة الذاتية، وتكتسبنا التركيز وحسن التفكير... إلخ. ولليoga فوائد علاجية لكثير من الأمراض النفسية والجسمانية، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أنها تساعد على تخفيف معاناة المصابين بمرض «الربو» قياساً بالنتائج التي تتحققها العقاقير الطبية في مصر. كما أثبتت الدراسات فاعلياتها المدهشة في علاج أمراض القلب والقلق والاكتئاب.<sup>(٥)</sup>

كما أكدت إحدى الدراسات الطبية التي أجريت في جامعة «كولورادو» الأميركية أن اليوغا تساعد على تقليل مخاطر الإصابة بأمراض السكر وضغط الدم وألام الظهر والربو والاكتئاب والروماتيزم وغيرها. غلواة على كل هذا فقد ثبت علمياً أن اليوغا تساعد على زيادة مناعة الجسم بنسبة ٥٠ % على الأقل. وممارسة اليوغا ولو مرة واحدة أسبوعياً لها فوائد كبير، فالرياضات البدنية لليوغا تستهدف تنظيف الأنف والمعدة والصدر، وتحمي الجسم من جميع الأمراض.<sup>(٦)</sup> وعلى الرغم من أن اليوغا علم ربما يتزامن في قدمه مع البدايات الأولى للحضارة الهندية إلا أنه لا يزال مجهولاً بالنسبة للكثرين، خاصة في الدول العربية.

ولليoga أساليب وقواعد ونظم، ومن أقدم الكتب المدونة في فلسفة اليوغا كتاب «يوج سترا» لمؤلفه «باتانجي» الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام : القسم الأول منه يشرح الاستغرار الفكري، والقسم الثاني يبين طريق الوصول إليه، ويشرح القسم الثالث القوي الخارقة التي يمكن تحصيلها بواسطة ممارسة «يوج»، ويفصل في القسم الرابع طرق النجاة أو الحرية.

وعاماً يوضح «باتانجي» فيه تعاليم اليوغا التي تتتنوع حسب طبائع الطالب وأذواقهم، وأهم هذه الأنواع:

١. هاتها يوج: وهذا النظام يهتم قبل كل شيء بتنظيم الجسم، وذلك بالسيطرة على عضل الجسم بواسطة التمارين، بوضعه في هيئات خاصة ثابتة.

٢. ميترا يوج: ويعتمد على التمارين الذكرية بطرق وحركات وهيئات خاصة.

٣. لاتا يوج: والهدف منه إدماج العقل في الموضوع الذي يفكر فيه بواسطة التمارين.

٤. راجا يوج: والغرض منه الاتصال بالله، وهو أهم الأنواع.<sup>(٧)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن أغلب ممارسات اليوجا في العصر الحالي أكثر تركيزها على تمرين "الهانها يوج"، وهو تمارين اليوجا البدنية، فلما كان كيان الإنسان له ثلاثة أركان النفس والروح والجسد فإن تمارين اليوجا البدنية تستهدف إعداد الجسم بطريقة تثير القوة الروحية الموجودة في آخر العمود الفقري وتدفعها للوصول إلى أعلى الرأس بالتدريج، ويمثل جسم الإنسان لليوجي ساحة قتال مستمر حيث تجاهد الروح في صد طلبات النفس والحواس الخمس والشهوات، وهذا هو الجهاد الأكبر في اليوجا، فإذا استسلمت الروح أمام طلبات الجسد والنفس فإنها تفقد قدراتها الكامنة للرقي، وتفقد كيانها المستقل وتصبح منقادة، وبالعكس فإن كل انتصار للروح على الجسد يقويها أكثر فأكثر، ويساعدها على تحقيق الذات.<sup>(٨)</sup>

وللتغلب على العوائق التي تحول دون الوصول إلى الله يضع "يوج سترا" ثمانى طرق لذلك، وكلما كان ممارس اليوجا متجلوباً استطاع أن ينتقل إلى مرحلة أكثر تخصصاً، وهذه المراحل هي:

١. اليماما Yama: وتعتمد في محتواها على قواعد خاصة بالسلوك الاجتماعي وعلاقة الفرد بغيره، ويجب على ممارس اليوجا أن يتحلي في هذه المراحل بعدد من الصفات الأخلاقية المرتكزة على خمس قواعد "الصدق - اللاعنف - عدم أخذ ممتلكات الغير - عدم الطعام".

٢. نيماما Niyama يصل فيها ممارس اليوجا إلى مراحل معينة مثل النقاء - الرضا - التكشف - البحث - التكريس لعبادة الله سبحانه وتعالى.

٣. آسانا Asana وهي الأوضاع والتمارين التي تهيئ الجسم السليم ليتطور ويستطيع الجلوس في وضع واحد لفترات طويلة.

٤. برانياما Pranayama وهي تمارين للتنفس وهذه التمارين تعمل على تشبيب خلايا المخ وتجدد الخلايا وتنطرد الأكسدة من الجسم

## اليوجا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

٥. براتياهار Pratyahara هنا يبدأ الممارس في التحرر من القيود الحسية والانتماط الاعتبادية للدراك.
٦. دهاراتا Dharana وهي التخلّي عن عشوائية التفكير وتوحيد الانتباه إلى موضوع واحد وهو "التأمل".
٧. ديانا Dhyana تعتمد على تخفيف الاضطرابات الفكرية، والاتجاه لمستوى أعمق من الفكر.
٨. الصمادهي Samadhi وهي أعلى درجات اليوجا وهي أقرب للصوفية حيث يتوحد الوعي بشكل مطلق مع الوجود.  
وبذلك يتضح أن طرق ممارسة اليوجا تتمثل في:
  ١. الامتناع
  ٢. المراقبة
  ٣. الهيئة أو الوضع
  ٤. تنظيم النفس
  ٥. سحب الحواس عن الأشياء الخارجية
  ٦. الانتباه الثابت
  ٧. التأمل أو التفكير
  ٨. التركيز

و قبل ذلك يجب أن يقوم الطالب بتهيئة أخلاقية لممارسة اليوجا وهي تشمل الطريق الأول والثاني من الطرق السابقة، ويتم ذلك عندهم بالعمل بمبدأ "أهمسا" الذي يعني عدم الكراهية والصدق والأمانة وضبط النفس عن الشهوات وعدم قبول الهدايا والامتناع عن الإيذاء والقتل.

والمراقبة في هذا المذهب تعني تطهير الباطن والخارج والقناعة والخشونة وعبادة الله، والمقصود بالطريقين الثالث والرابع تنظيم الجسم، فالهيئة الخاصة المستمرة تساعد على تثبيت الفكر، وللمساعدة على ذلك يجب الاحتياط في الغذاء والامتناع عن الانغماس في الشهوات.

وتهتم اليوجا بتنظيم النفس، فصفاء الفكر يُنال عندهم إما بزرع الفضائل أو بتنظيم النفس الذي يعطي تأثيراً ثابتاً على الفكر، وهي تلعب درواً هاماً بخاصة لدى "هاتما يوج" الذي يعطيها تدبر خاص لكتفاتها الكبيرة في إبراز القوي الخفية.

أما السيطرة على الحواس فينال بسحب الحواس عن وظائفها الطبيعية الخارجية، وبه يمكن أن يصان العقل تماماً من جميع التأثيرات الخارجية، والخطوة السابعة هي التأمل أو التفكير الذي يأتي بعد سحب الشعور بالأعمال الخارجية وبالتغيير الداخلي فيتحرك العقل حراً للوصول إلى الحق.

ويبلغ التفكير ذروته في التركيز وهو الطريق الثامن والأخير، وينعدم فيه الشعور بالذاتية، وفيه تقطع صلة الطالب بالعالم الخارجي وهي غاية اليوجا المقصود بها رفع الروح من وجودها المقيد الوقتي المتغير إلى حياة كاملة ثابتة، وفي هذه الحالة يحدث اندماج بين العالم والمعلوم، وفيها ينال الطالب القوي الخفية مثل الروية وراء الباب المغلق أو الاختفاء عن أنظار الناس أو معرفة أفكار الناس، ولكن طالب النجاة أو الحرية لا يخضع لمغريات هذه القوى وإنما يتقدم لنيل الحرية.<sup>(٤)</sup>

ومن المبادئ التي تركز عليها اليوجا مبدأ وحدة الوجود أو الاتحاد العام، ومؤداه اتصال الإله بالكون اتصالاً وثيقاً، واتحاده به لدرجة يصح معها أن يقال إن العالم هو الإله، والإله هو العالم، فكل جزء من أجزاء العالم يعد من مظاهر الإله، وقد أصبح الفناء من أركان التصوف الرئيسية لدى كل الصوفية بعد ذلك، وهي تمثل لديهم المرحلة النهائية للوصول إلى الله.

وفكرة الفناء كثيرة الشيوع في كلام الصوفية، وهي على درجات وذات مظاهر مختلفة، فالمظاهر الأول تغير أخلاقي في الروح تتحل معه الرغبات والشهوات،

## البيجا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

والثاني انصراف الذهن عن كل الموجودات إلى التفكير في الله، فالمظهر الأول نفسي والثاني عقلي، ثم انعدام كل تفكير إرادي والتفكير في الله من غير وعي، وأخر درجاته انعدام النفس بالبقاء مع الله، ويصف "السرى السقطي" من وصل إلى هذه الحالة بقوله: "إنه لو ضرب بسيط على وجهه لما شعر به".

وبذلك تشبه حالة الفناء عند الصوفية المسلمين كثيراً الحالة الناشئة عن "ترفانا" بودا، وبدرجة الفناء هذه يستطيع الصوفي أن يقوم بكثير من الخوارق كأن يصوم طويلاً، أو أن يشرب السم دون أن يصيبه أذى إلى غير ذلك من الحالات التي رويت عن جوكية الهند والصوفية المسلمين على السواء، فالبيجي الجيد يستطيع أن ينقل جسده طبقاً لرغبته، وبذلك يتحرر من الأمراض والموت.

ورغم ذلك الشابه الكبير بين فكرة الفناء لدى الصوفية المسلمين والصوفية الهندوس إلا أنه يوجد اختلاف خطير بينهما رصده العالم الكبير "أبو الريحان البيروني" الذي اهتم بدراسة التصوف الإسلامي وربطه بالفلسفة الهندية، وبين اختلاف فكرة الفناء بينهما في تعريفه للجوكا (التصوف الهندي) أنه نوع من التصوف عندهم يصل به أهله إلى تلك الأعمال العجيبة من رفع البدن إلى الهواء وتحريك الأشياء البعيدة، والدفن تحت الأرض وغير ذلك، ومقصدهم من ذلك تخليص النفس من رباط البدن، ويشبه ذلك مذاهب التصوف الإسلامي، إلا أن الاختلاف في الأصل كبير، فغرض الصوفي من ذلك الفناء في الله، أما غرض ممارسي الجوكا فهو تسكين الجواس والتخلص من العالم الخارجي ومن أدوار التناسخ.

وتقوم نظرية التناسخ على أن النفس عالقة بالأجساد تنتقل بينها بين الخير والشر، لا تتحرر منه إلى البقاء الدائم إلا إذا بلغت أقصى درجات الاجتهد<sup>(10)</sup> ، ويذكر "البيروني" أن هذا المعنى ذهب له بعض الصوفية، حيث أجازوا حلول الحق في الأمكنة: كالسماء والعرش والكرسي، ومنهم من يجيزه في جميع العالم والحيوان والشجر والجماد، ويُعبر عن ذلك بالظهور الكلى، وهم بذلك يجيزون حلول الأرواح<sup>(11)</sup>.

وبذلك يتضح أن هناك اختلافاً أساسياً بين "النيرفانا" والفناء الصوفى، فالفناء فى التصوف الإسلامى ينتهى إلى بقاء، إذ أن الصوفى يفنى فى الله بإدامه التفكير فيه وفي صفاتـه، ليدرك معنى وجوده وحقيقة نفسه، ويعرف الله ويدرك الحقائق القدسية بطريق الكشف، والصوفى فى كل ذلك فى حالة من الوجود والاشراح، أما "النيرفانا" فتقوم على أساس الفناء واندماج الروح الجزئية فى عالم الأرواح.

و"النيرفانا" هي كلمة سنسكريتية معناها الإخמד والمحو والفناء، وهي في المصطلح البوذى تعنى الموت الإلارادى، بمعنى غض الطرف عن أصناف الحياة المادية وأحلامها مما يؤدي إلى طريق السعادة ، ويتحقق ذلك للإنسان بمحو ذاته ورغباته. وفي مقارنة نيلكسون فكرة الفناء الصوفى "بالنيرفانا" الهندية يبدي ملاحظة أن الحدين يعنيان انعدام الفردية، لكن بينما نجد أن "النيرفانا" هي سلبية بحثة، فإن الفناء يرافقه البقاء أى الحياة الأبدية فى الله". ومن الجدير بالذكر أن كثير من أعلام الصوفية المسلمين تأثروا بفكرة الفناء ومن أشهرهم الحلاج وأبن عربي.

وقد تزايد تأثر الصوفية المسلمين بالاليوجيين الهنود مع تقاطر مئات من الصوفية إلى الهند على مدار تاريخها الإسلامي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي حتى أصبحت الهند حقلًا خصباً لنشاط الصوفية المسلمين الذين انتشروا في أرجائها حتى في القرى القاسية. وبحلول القرن الخامس الهجري / الحادى عشر الميلادي بدأ تأثير اليوجا على الصوفية المسلمين في الهند يزداد ويصبح أكثر وضوحاً. (١٢)

نجد تأثيراً كبيراً للتصوف الهندي في ممارسات الصوفية المسلمين من ذلك ما لاحظه الأستاذ "سينجال" أن كثيراً من الممارسات الصوفية يوجد ما يقابلها في طقوس الديانة الهندية، فالتمارين الجسدية يشبه معظمها تمارين "اليوجا"، وحلقات الذكر التي يعقدها الأخوان معروفة عند بعض الفرق الهندية، أما شيخ الطريقة وامثال المرید النام له، فيمائتهما ما يسمى في الديانة الهندية "جاسبا" Jaspa (١٣)، فوظيفة المعلم أن يعد التلميذ لمعرفة نفسه، فرجال مدارس التصوف والفلسفات الهندية يلزمون التلميذ أن يعرف المذهب على ما هو فى الواقع ثم يعلم هل له أن يعتقد فيه أم لا، فكانت تعاليم يوذا تجعل الطالب أولًا متعرباً بنفسه حتى يستطيع أن يتمكن منها(١٤)، ومعرفة

## اليوغا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

النفس جزء مهم للفلسفة الهندية والتصوف الإسلامي، ويعبّر عنها في اللغة السنسكريتية بكلمة "جنانا" أي العرفان، وبالجملة المأثورة بالعربية "من عرف نفسه فقد عرف ربه"، فلا يتسنى الوصول للحقيقة النهائية إلا بمعارف النفس.<sup>(١٥)</sup>

وظهر تأثير اليوغا في فكر وممارسات الطرق الصوفية وخاصة الطرق التي لقيت انتشاراً كبيراً في الهند، فقد نهل أصحاب الطرق الصوفية الإسلامية من أمثل الشطارية والنقشبندية وغيرهما من منهله في حقيقة الأمر فبنوا على جذور هذه الفكرة شطراً من تعاليمهم، وجعلوا ما استقروا منها أدباً من آداب طريقتهم يتجلّى أكثر ما يتجلّى في الذكر القلبي.

ويلاحظ أن الصوفية المتأخرین ترکز اهتمامهم على كشف حجاب الحس، عن طريق إماتة قوى النفس الحسية والشهوانية، والانغماس في الذات الباطنية لاستهلام الغيب والنظر فيما وراءه مما غمض على النفس الإنسانية، وقد سلكوا في سبيل ذلك طرقاً من الرياضيات الروحية والذكر الدائم.

تأثرت الطرق الصوفية الإسلامية ببيانات الهند وخاصة الهندوسية والبوذية، ومن أمثلة هذا التأثر ما استحدثته النقشبندية<sup>(١٦)</sup> من بدعة الذكر القلبي فان فيها سرّاً لا يكاد يطلع على حقّيته أحد من متأخري مشايخ هذه الطائفة لجهلهم بما تعرّضت له طريقتهم من استحلال وتبدل، وما استوحت من الأديان والفلسفات من أفكار وتفسيرات، وما تسرّب إليها مع الزمان من مصطلحات دخلية وتعبيرات غريبة، ذلك أن الطريقة النقشبندية قفزت إلى الهند في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فاقتربت كثير من الفلسفات الهندوسية والبوذية بعد أن نشأت في بلاد ما وراء النهر وتأثرت هناك بالشامية والمزدكية والمانوية في سابقاها خاصة، وإذا كانت حياة رجال هذه الطائفة صورةً من حياة رهبان البرهمية والبوذية، فلا محالة أن عقائدhem وعبادتهم أيضاً كانت طبق عقائد أولئك الرهبان وعبادتهم ومناسكهم، خاصة بعد أن قامت عشرات من الدلائل القاطعة على ذلك، فثبتت أن موضوع الذكر في الطريقة النقشبندية - وإن كان يتتناول اسم ذات الله تبارك وتعالى أو كلمة التوحيد -

د. وفاء محمود عبد الحليم  
إلا أن أسلوب أداء الذكر فيها مأخوذ من الديانتين البوذية والهندوسية على الطريقة الجوκيكية (أي اليوجا).

ومن العوامل الهامة للتأثير الهندي مسألة حبس النفس مع الذكر القلبي عند النتشبندية، ويجب أولاً أن نعرف بمسألة حبس النفس، وهي رياضة كان يتبعها رهبان الديانات الهندية في القرون الماضية من خلال ممارستهم وتجاربهم عبر فتراتٍ طويلة من التفّش والانزواء والتأمل والتركيز، فأضفوا إليها صبغةً من التصوف والروحانية؛ وذلك على سبيل المحاولة للاتصال بما وراء الطبيعة، حتى غدت تلك الممارسات من الآداب والأركان في الديانات الهندية، وسميتُ أخيراً "اليوجا"، منها «حبس النفس» أو «المراقبة على عمل النفس»، وهي خطوة أساسية في تمارينات "اليوجا" التي هي في حد ذاتها رياضة ذهنية ونفسية.<sup>(١٧)</sup>

تهدف بعض النظم في اليوجا إلى السيطرة على التنفس (استنشاق الهواء) الذي يعد من أهم تمارين اليوجا البدنية، فالإنسان يولد بالنفس الأولى، ويموت بآخر نفس، فالتنفس هو أساس الحياة، ومن يسيطر على التنفس فإنه يسيطر على الحياة وأنماطها. ويعتقد بعض اليوجيون أن عمر الإنسان يحسب بعدد أنفاسه، ولذلك فالإنسان الذي يعيش حياة معتدلة ويمتنع عن المنكريات يتفس أنفاس هادئة طويلة، وهكذا يعيش حياة طويلة ويتمتع بصحة جيدة، وذلك مقارنة بشخص يعيش عباداً لشهواته، فإنه يتتنفس أنفاساً قصيرة عنيفة مما يؤدي إلى حياة قصيرة قلقة، وتساعد تمارين اليوجا في اكتساب السيطرة على عملية التنفس، وذلك بإيجاد القدرة على التنفس من فتحة الأنف اليسرى في ساعات النهار، وفتحة الأنف اليمنى في ساعات الليل، مع إبقاء النفس داخل الجسم ثم إخراجه بهدوء، ويقال أن هذا الأسلوب في التنفس يكون حافزاً لتنشيط القوى الروحية في الإنسان.

ومن القوى الاستثنائية التي يكتسبها اليوجي بواسطة سيطرته على النفس السيطرة على التفكير والأمراض والتبؤات بالمستقبل معرفة أفكار الآخرين وتحقيق

## البيجا وتأثيرها على التصوف الإسلامي الإنسجام بين متطلبات الحياة المادية الدنيوية والحياة الروحية السماوية دون تناقضات. (١٨)

ويصف خبراء هذا الفن نمط من أنماط هذه الرياضة: "إنه شكل لا يبحث عنه إلا القليل من الناس وهو يتطلب شروطاً خاصةً من الحياة، ولا يدركه إلا المتصوفون العظام" (١٩)، وقد نهل أصحاب الطرق الصوفية الإسلامية من أمثال الشطارية والنقشبنديين وغيرهما من منهله في حقيقة الأمر فبنوا على جذور هذه الفكرة شرطاً من تعاليمهم، وجعلواً ما استقوا منها أدباً من آداب طريقهم في الذكر القلبي.

ومن أهم الأمثلة على هذا التأثير هو حبس النفس في مصطلح النقشبنديين، ومعناه إمساك النفس داخل الرتتين قدر لحظات وهو «التنفس اليوجي» الموزون المتوازن بعينه في الأصل والمنشاً كما يقول المستشرق "ج. توندريو" وزميله -عالم النفس- ب. رياł: "ولابد للتنفس اليوجي من أهمية في احتفاظ هواء الشهيف داخل الرتتين لفترة معينة". (٢٠)

ونقتبس وصفهما لنتمكن من الوقوف على المشابهة التامة بين «حبس النفس» في الذكر النقشبendi وبين «التنفس اليوجي» الهندي البرهمي بالمقارنة بينهما، يقول الباحثان: "جلس منتصبَ الجسم متلئِ الذراعين، شهيف مع تركيز فكرك على طريق الهواء (حسيناً ورد أعلاه) لاحفظ بهواء الشهيف لمدة ثانيةين، أو ثلاثة ثوانٍ على الأقل، وهذا هو سر وميزة هذه الطريقة عن سابقها، لا حظ بذلك تصبح أثناء هذا الاحفاظ متورّاً، فترتفع كتفاك وينشّد جسمك، جرب واسترخ، ازفير الهواء خارجاً من الأنف دوماً، لاحفظ بررتين فارغتين لمدة ثانيةين أو ثلاثة، ثم أعد الكراة من جديد بالشهيف الوعي، هذا التمررين يسمح لك بصورة خاصةً أن تدرك الفكرة، ولم يبق لك سوى التنفيذ حوالي عشر مرات يومياً". (٢١)

وفي ذلك تشابه كبير بين "التنفس اليوجي" وحبس النفس لدى النقشبندية، مما يدل على تسرّب الفكر اليوجي إلى طرقيتهم عبرَ القرون، أما "حبس النفس" أو المراقبة عليها بشروطٍ حددها، وأقرّها علماءُ الْطبُ النفسيُّ الجسديُّ بعد دراسات

## د. وفاء محمود عبد الحليم

وبحوث وتجارب كما هو منصوص في مصنفاتهم فإنه حقيقة عقلانية تجريبية وعلمية ثابتة بالبراهين، ولا صلة بين هذه الحقيقة مباشرة وبين الجانب الروحاني من الدين الإسلامي أو التصوف، ومن الجدير بالذكر أن "حبس النفس" لم يقتصر اقتباسه على الطريقة النقشبندية فقط - التي استقتها من إحدى تمارين اليوجا وبالتحديد "يوجا برانايام" - وإنما اقتبسها الطرق القادرية<sup>(٢٢)</sup> والشطارية<sup>(٢٣)</sup> والجشتية<sup>(٢٤)</sup> أيضاً، ومن أشهر أعلام الصوفية الذين ورد عنهم ممارستهم لهذه الرياضة الخواجة "معين الدين الأجميري" مؤسس الطريقة الجشتية.<sup>(٢٥)</sup>

ومن أهم العوامل الأخرى لتأثير الفكر الهندي في الطريقة النقشبندية صورة أداء الرابطة وشروطها لدى النقشبندية ففي هذه الشروط اقتباسات كثيرة من اليогا الهندية، هذه الشروط هي:

أولها: أن يكون المريد قد بايع "شيخاً فانياً في الله على حد قوله".

ثانيها: أن يكون المريد طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر، وهذا الشرط ليبلسووا الرابطة ببلباسٍ من شعار الإسلام، وهو الوضوء، ولتكتسب الرابطة بذلك صفة شرعية وعبادة، وفي ذلك يذكر أحد أتباعهم من الأتراك المعاصرين وهو مصطفى فوزي في رسالته المنظومة باللغة التركية «إثبات المسالك في رابطة السالك» ومما جاء فيها: «الرابطة فرضة من جملة الفرائض التي عدّها أربعة وخمسون فريضة، وهي دليل العاشقين». <sup>(٢٦)</sup>

وثالثها: أن يكون الباب مغلقاً، واقتبسوا هذا الشرط من رُهبان البراهمة الذين ينزعون إلى الخلوات استعداداً للتأمل والتركيز، فإنغلق الباب من طقوس المتصوفة الهندود، والتصوف عندهم سلوكٌ روحيٌ فيه خمول وعزلة وتقشف.

وهم يعزون إغلاق الباب للمتعدد ليتوفر له القدرة على التركيز، والتركيز أقرب إلى فلسفة اليогا مما ورد عن التفكير في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، فهو نوع من تمارين اليогا، كما سيق البحث عنه في «حبس النفس»، وأما ما يتعلق بمفهوم "التركيز"، فيقول المؤلفان: المستشرق "ج. توندريو"، وعالم النفس "ب. ريال" في

## **اليوجا وتأثيرها على التصوف الإسلامي**

كتابهما "اليوجا": "التركيز": "وهو تثبيت الفكر على نقطة واحدة أو شيء أو فكرة أو عن المطلق". ويقولان أيضًا: "هو مقدرتك على تثبيت الفكر على نقطة خاصة معينة".<sup>(٢٧)</sup>

ويتمثل التركيز أهمية خاصة في تمارين اليوغا، فاليوغا تمكن الإنسان من تركيز تفكيره في نقطة معينة دون أن تشتبك أفكاره مما يؤدي في مرحلة قادمة إلى تحرر الفكر من تأثيرات الجسم، ثم تحرر الروح من تأثيرات الفكر.<sup>(٢٨)</sup>

فيتبين بهذا أن التركيز المشار إليه هنا ليس شكلاً من أشكال العبادة، ولكنه مستوحى من الديانات الهندية، وهو مجرد تمرين ذهني عقلاني غايته السيطرة على الأعصاب، ليتحكم الإنسان بها في نفسه، فيقودها إلى ما فيه صلاحه، وقد تكون فيه صالح كثيرة - على أن لا يتعذر هذا الحد غايته - كترويج الذهن، وإجلاء الهموم والغموم، ورفع الأعباء عن العقل والجسم.

ورابعها: أن يختار المريد محلًا تغلب فيه الظلمة والعزلة.

وخامسها: أن يغضض المريد عينيه أثناء الرابطة.

وسادسها: أن يراقب أنفاسه في كل زفير وشهيق.

وسابعها: أن لا يتحرك من مكانه.<sup>(٢٩)</sup>

ويلاحظ في الشروط الثلاثة الأخيرة اقتباسها التام من تمارين اليوغا التي تثبت وضع الممارس وإغماض العينين والاسترخاء وممارسة تمارين التنفس.<sup>(٣٠)</sup>

وثامنها: أن يستحضر صورة شيخه في خياله على المنوال الذي سبق في موضوع التركيز، وعلى هذا الشرط مدارها.

وتاسعها: أن يستمد من روحانية شيخه، والمريد ملزم بأداء الرابطة لشيخه في معظم أوقاته.

## د. وفاء محمود عبد الحليم

وأول من تصور هذا الشكل المخصوص لربط المرید بالشيخ في الطريقة النقشبندية، هو "عبد الله الأحرار" وإن كانت جماعة من هذه الطائفة تدعى أنها متأثرة عن "أبي بكر الصديق" (رضي الله عنه)، إلا إنه لم يعثر على اسم من نطق بهذه الكلمة قبل الصوفي "عبد الله الأحرار"، وقد ورد بحث الرابطة مرتين في كتاب "الرشحات"، جاء فيه أن الأحرار مدحها فقط، ولم يزد المؤلف على ذلك مما يدل على أن الرابطة لم تكن أمراً هاماً ولا "ركناً عظيماً" من أركان هذه الطريقة يومئذ ، كما يدل على أن هذه الفكرة تطورت مع الزمان، وخاصةً بعد أن قفزت الطريقة النقشبندية إلى الهند، وتداولها شيوخ هذه الطائفة الذين نشوا في تلك البلاد، وبنوها على أساس مستوحاة من فلسفة اليوغا الشائعة في الهند، إلا أن الرابطة لم تكن أمراً هاماً في عهدهم. (٣١)

كما نجد تأثر الطرق الصوفية - وخاصة الطريقة الشطارية - بسلوك الصوفية الهنودس أعني العيش في الكهوف والغابات، ولا يأكلون إلا قليلاً من الفاكهة وأوراق الشجر، ويقومون بالرياضيات المجهدة، ولا يتكلمون أثنانها بأي لغة، ولهم مصطلحات خاصة بهم اقتبسوها من التصوف الهنودسي مباشرة، ومن المرجح اقتباسها من رسائل الأنبياشاد. (٣٢)

وقد تأثرت الطريقة الشطارية باليوغا الهندية فيذكر العلامة أبو الحسن الندوي - بإيجاز - في ثاليا الجزء الثالث من كتابه «رجال الفكر والدعوة في الإسلام»: «قد مزجت هذه الطريقة لأول مرة تعاليم "يوكا" بالتعاليم الصوفية، واختارت من الأولى بعض الرياضيات والأوراد، وحبس النفس، ولقت هذه التعاليم المربيين والساكين، وقد جاءت تفاصيل هذه الأوراد وشرح الرياضيات الخاصة في الرسالة "الشطارية" التي ألفها الشيخ "بهاء الدين بن إبراهيم الأنصاري القادي" ، وتوجد قصيدة للشيخ "محمد الشطاري" في كتابه "كليد مخازن" - أي مفتاح الخزائن - تفيد عقيدة وحدة الوجود، وعدم التفريق بين المسجد والبيعة والمسلم والبرهمي ، وبذلك يتضح أن الطريقة الشطارية اعتقدت - مثل سائر الطرق الصوفية في ذلك الوقت - بعقيدة وحدة الوجود، وقد جاء في آداب هذه القرقة ما يقلل من قيمة العلم والعبادات، في

**اليوجا وتأثيرها على التصوف الإسلامي**  
مقابل الارتقاع بالحب الإلهي والسكر، والتجرد عن كل ما يتصل بالمادة والجسم  
والحياة الدنيا.<sup>(٣٣)</sup>

وبذلك شاركت الطريقة الشطارية غيرها من الطرق الصوفية في الهند في التأثر  
بالتتصوف الهندي واليوجا، فقد واجه الصوفية الوافدون من الخارج اليوجيين المحنكين  
المرتاضين الذين كانوا قد ضاعفوا قوة نفوسهم ومخيتهم عن طريق حبس الأنفاس  
والتأملات اليوكيّة المعروفة لديهم، فتعلّم بعض المتصوفة المسلمين منهم هذا الفن  
إذ أن الهند كانت منذ آلاف السنين مركز اليوجا والتتسك والرهابانية.<sup>(٣٤)</sup>

ومن أهم مشايخ الطريقة الشطارية الذين تأثروا باليوجا الهندية الشيخ الكبير  
"محمد بن خطير الدين بن عبد اللطيف بن معين الدين بن خطير الدين بن أبي يزيد  
بن الشيخ فريد الدين العطار الشطاري الكواليري" الشهير بالشيخ "محمد غوث  
الكواليري" من كبار مشايخ الطريقة الشطارية في ذلك العصر، ولد سنة ٩٠٦ هـ /  
١٥٠٠ م، ونشأ بمدينة "كواليري"، وتلقى العلم على الشيخ "فريد الدين أحمد العطاري"،  
وأخذ عنه علوم الدعوة الشيعية الإمامية، وقد أخذ الطريقة الشطارية عن الشيخ  
"حميد بن ظهور الحق الشطاري" بعد أن لازمه وخدمه مدة مديدة، ففاض عليه جواهر  
العلوم الباطنية وأمره بالخلوة بمغاره في بادية "جناركدة" ، فاعتكف هناك ثلاثة عشرة  
سنة وبضعة أشهر، وعمل في تلك المدة بما أمره به شيخه، وكان يتغذى خلال هذه  
الفترة على أوراق الشجر، فحصل له هناك التجليات وعجائب الأحوال ما ذكر بعضه  
في كتاب "الدرجات" ، وألف في هذه الفترة كتابه "الجواهر الخمس" فعرضه على شيخه  
الذي اطلع عليه كله وفرح به كثيراً وألبسه قميصه وقال له : وصلت إلى منتهى  
الهمة، ومدح كتاب الجواهر جداً، وقد تولى "محمد غوث الكواليري" رئاسة الطريقة  
من بعده، وبذلك أخذ سنته في الطريقة عن الشيخ "ظهور الحق ل حاجي" عن الشيخ  
"أبي الفتح هدية الله سر بست" عن الشيخ "قاضي الشطاري" عن الشيخ "عبد الله  
الشطاري".

د. وفاء محمود عبد الحليم

ولكن "محمد غوث الكواليري" ما لبث أن دخل في مواجهة مع علماء السنة والصوفية المعتدلين في الـكـجـرـاتـ، والذين يأتي على رأسهم الشيخ "علي المتقى" الذي أصدر فتوى يحث فيها سلطان الـكـجـرـاتـ "مـحـمـودـ شـاهـ الثـالـثـ" (١٥٣٦ـهـ / ١٩٤٣ـمـ) على قتل "محمد غوث" لمخالفته الشريعة الإسلامية، ولكن العالم الـكـجـرـاتـيـ "وجـيهـ الدـينـ العـلـوـيـ" تدخل لسحب هذه الفتوى، لأنـهـ كانـ منـ مرـيدـيـ شـيخـ "محمد غوث" ومن كبار أنصـارـهـ والمـادـافـعـيـنـ عـنـهـ، ولـأنـ "وجـيهـ الدـينـ العـلـوـيـ" كانـ منـ كـبـارـ مشـاـيخـ الـكـجـرـاتـ فـقـدـ قـبـلـ الـعـلـمـاءـ وـسـاطـتـهـ، وـخـرـجـ "محمد غـوثـ" منـ الـكـجـرـاتـ. (٣٦)

ولما رجع "همایون شاه" من ایران سنة ١٥٥٣هـ / ١٩٦١هـ رجع شیخنا إلى "کوالیر" سنة ١٥٥٥هـ / ١٩٦٣هـ، ولكن "همایون شاه" توفي قبل وصول الشيخ إلى بلاده، فمكث بيادته فترة، ثم دخل "أکره" سنة ١٥٥٨هـ / ١٩٦٦هـ فلأکرمہ الإمبراطور أکبر شاه (١٤٦٤هـ / ١٥٥٦م : ١٦٠٥هـ / ١٥٥٦م) وعيّن له وظيفة وراتباً، ولكن العلماء هاجموه فلم يحظ بقبول لدى الإمبراطور أکبر فرجع إلى "کوالیر"، وقع بإقطاع له كان يدر عليه تسعمائة ألف من النقود الفضية، كما امتلك أربعين فيلاً،

## اليوجا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

وعددًا لا يحصي من الخدم، وكان "محمد غوث" وقوراً جليلاً عظيم الهيبة ذا سخاء شديد مع تواضعه لكل الناس، فكان يسلم وينحنى لكل من يقابلة سواء مسلم أو هندي، فكان ذلك مما ينكره عليه العلماء أيضًا.<sup>(٣٧)</sup>

وقد صنف "محمد غوث" العديد من المؤلفات من أشهرها كتابه "الجواهر الخمسة"، وقد صنفه في بادية "جناكدة" سنة ١٩٢٩ـ / ١٥٢٢م، وكان عنده في الثانية والعشرين من عمره، وقد ورتبه ترتيباً حسناً بعد ذلك في سنة ١٩٥٦ـ / ١٥٤٩م. أما عن محتويات هذا الكتاب فهي: الجوهر الأول في عبادة العبادين وطريقتهم، والجوهر الثاني في زهد العبادين وطريقتهم، الجوهر الثالث في دعوة الداعين وطريقتهم، والجوهرين الرابع والخامس في ورثة الحق وعمل المحققين وطريقتهم، ويلاحظ في هذا الكتاب التأثير الذي تركته الفلسفات والعقائد الهندية - وخاصة اليوغا - على الطرق الصوفية في الهند وبصفة أخص الطريقة الشطارية.

ويتضمن الكتاب أقوال الصوفية، ويضيف إليها تجاربه الشخصية، ويلاحظ عدم اهتمامه بإثبات هذه الأقوال في الكتاب والسنة، فمثلًا يذكر في هذا الكتاب "صلاة الأحزاب" و"صلاة العاشقين" وصلوة "توبير القبر" والصلوات المخصوصة للأشهر المختلفة والأدعية الخاصة بها، وقد جمع "محمد غوث الكواليري" في الجوهر الثاني الأسماء الأكبرية التي تحتوي فيما تحتويه على دعاء يسمى " بشمخ" الذي ذكرت فيه أسماء الملائكة باللغتين العبرانية والسريانية وقدمت بحروف النداء، والكتاب كله مؤسس على الدعاء بأسماء الله الحسني، وهو يعتقد أن لهذه الأسماء حفظه موكلين يعرفون حقيقتها وما هي، كما ذكر حروف الهجاء والموكلين بها أيضًا، وفيه دعاء جاء فيه هذه العبارة "ناد علياً مظهر العجائب" مما يدل على تأثره بالأفكار الشيعية.<sup>(٣٨)</sup>

وقد ألف "محمد بن غوث" كتابه "الجواهر الخمسة" بالفارسية، ونقله إلى العربية مریده العالم والصوفي الكجراتي الشهير "صبغة الله البروجي"، وقد حشد الكتاب بمصطلحات الصوفية وعلم النجوم، مما أدى إلى صعوبة فهمه للقارئ الغير ملم بأدب

التصوف، ويلاحظ أيضاً تأثر المؤلف الكبير بالتصوف الهندي، وخاصة في ربطه الرياضيات الصوفية بحركة النجوم.<sup>(٣٤)</sup>

ومن مصنفاته أيضاً "الضمائر والبصائر" في التصوف ومبادئه ومقاصده، و"كليد مخازن" وهي رسالة في المبدأ والميعاد، ويلاحظ تأثره بعلوم الشيعة وخاصة فرقة الإسماعيلية في هذه الرسالة أيضاً، وله أيضاً رسالة تسمى "بحر الحياة" يتناول فيها أحوال طائفتين من الصوفية الهندية والسناسية، ومن كتبه التي أثارت جدلاً كبيراً بين العلماء رسالة "المعراجية" التي ادعى فيها أنه عرج به إلى السماء، وأخيراً كتابه "كنز الوحدة في أسرار التوحيد"، وفيه يقسم الإيمان إلى خمسة أقسام: الأول تكليفي وهو الأعم ويضم كل إنسان: مسلم أو كافر، والثاني تقليدي وهو يشمل المؤمنين كلهم، والثالث الاستدلالي وهو يختص بالعلماء من المؤمنين، والرابع الحقيقي وهو أخص من سابقه ويشمل الأولياء، والخامس العيني الذاتي وصاحبته يختص بالولاية المحمدية وهو الملاحظ للوحدانية المطلقة، توفي "محمد غوث" في رمضان سنة ١٥٦٢ هـ / ١٩٧٠ م بمدينة "أكرا" ونقلوا جثمانه إلى "كوالا" حيث دفن بها، وقد ترك وراءه كثيراً من الخلاف في الطريقة الشطارية، بالإضافة إلى ذريته الأجلاء الذين توارثوا منصب المشيخة الشطارية في بلده "كوليا".<sup>(٤٠)</sup>

كما ظهر تأثير اليوجا على فرق مختلفة من الصوفية من أمثال القلندرية والرافعية<sup>(٤١)</sup> والتي ثبت ممارستها لليوجا.<sup>(٤٢)</sup> والقلندرية إحدى فرق الملامية، والملامي متمسك بالسنن والآثار متحقق بالإخلاص والصدق، أما القلندرية فهم أقوام ملکهم سكر طيبة قلوبهم حتى خربوا العادات، وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات، وقلت أعمالهم إلا من الفرائض، واقتصروا على رعاية الرخصة، ولم يطلبوا حقيقة العزيمة، وهم متمسكون بترك الإدخار والجمع والاستئثار، ولا يترسمون بمراسم المتقشفين والزهد، وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله، ومن قواعد القلندرية في هدم العادات حلق شعر الرأس وال حاجبين واللحية والشارب، وكانوا يتعاطون الحشيش.<sup>(٤٣)</sup> كما نسب للرافعية قيامهم بأعمال غريبة كابتلاع الجمر والأفعى الحية والزجاج، أو خرق أجسامهم بالمسلات والسكاكين.<sup>(٤٤)</sup> وفي رأي أن

## اليوغا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

فيما يلي يوضح الأدلة على تأثير اليوغا على التصوف الإسلامي، حيث يتبين أن اليوغا كانت لها تأثيرات سلبية على المذهب الصوفي، مما أدى إلى تراجعه في الهند.

وبذلك يلاحظ تأثير الفرق الصوفية المتأخرة بممارسات اليوغا أكثر من فكرها وجوهرها، وقد ظهر هذا الأمر بصورة أكثر وضوحاً في الفرق الصوفية المنحرفة عن تعاليم الدين الإسلامي، من ذلك طوافهم عرايا بالطرقات، ومسحهم جلودهم بالرماد، وجلوسهم على النار، وأطلاقهم ضفائرهم، كما كانوا يؤذون أنفسهم بالضرب بالسلسل، ويتحاشون أكل اللحم، وكل ذلك مما تأثروا به من الجوكيه الهنود.<sup>(٤٥)</sup>

وبممارسة الصوفية المسلمين لليوغا أصبح لهم تأثير كبير على المجتمع الهندي، وسلطان عظيم على الناس وتأثير كبير على عقولهم، وذلك لاعتقاد الناس الشديد في قدراتهم الخارقة مثل قدرتهم على شفاء المرضى وإعادة الحياة للمتوفى وقتل أي شخص بمجرد التمني والقدرة على التنبؤ بالمستقبل، وقد روا عنهم في ذلك كثير من الكرامات التي زاع صيتها مما أدى إلى تقاطر الناس على خلقائهم وأضرحتهم للتلامس البركة وقضاء حوائجهم، وقد ظهر هذا التأثير في شعبيتهم الضخمة التي تتجلّى في توافد مئات الناس لزيارة أضرحتهم حتى اليوغين الهنود، مما المسلمين أو الهندوس.

ومن الجدير بالذكر أن أعداداً كبيرة من رهبان البوذية وصوفية الهندوس دخلت في الإسلام، وقد انجذب هؤلاء بصفة خاصة إلى الصوفية المسلمين بسبب تشابه تعاليم وممارسات التصوف بين الفريقين. فقد استخدم الصوفية ممارساتهم لليوغا للدعوة للإسلام في الهند، وذلك بمحاولاتهم إثبات تفوقهم على اليوجيين الهنود، مما أدى إلى إقناع الناس بفكرهم وعقيدتهم.

والأنبلة على ذلك كثيرة منها جهود الصوفي "أبي عبد الله محمد بن خفيف بن إسفكشاد الشيرازى"، الذي ذكره "السبكي" في طبقاته الكبرى ، ومما أورده عنه "شيخ المشايخ، ذو القدم الراسخ في العلم والدين، كان سيداً جليلًا، وإماماً حفياً...، من أعلم

## د. وفاء محمود عبد الحليم

المشائخ بعلوم الظاهر، ومنمن اتفقوا على تعظيم تمسكه بالكتاب والسنة. وكانت له رياضات عالية لتصفية النفس، ومما ذكره عن التصوف أنه "تصفية القلب من موافقة البشرية، ومقارقة أخلاق الطبيعة، وإخمام أخلاق الطبيعة، وإخمام صفات البشرية، ومجانية الدعاوى النفسيّة، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، وإتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في جميع الشريعة".<sup>(٤)</sup>

وقد عمل الشيخ "أبو عبد الله محمد بن خفيف" على نشر الإسلام في الهند عن طريق المناظرة مع الجوكية الهنود، بمباراتهم في رياضاتهم، فقد أورد "السبكي" مناظرته لأحد هم الذي قال له : "إن كان دينك حقاً، فتعالى أصبر أنا وأنت عن الطعام أربعين يوماً"، فأجابه "ابن خفيف" لطلبه، فعجز الجوكى عن إكمال المدة، وأكملها "ابن خفيف" وهو مسرور. وعندما فشل جوكى آخر في مناظرته دعاه للمكوث معه تحت الماء مدة، فمات الجوكى قبل انتهاء المدة وصبر الشيخ إلى أن انتهت، وخرج سالماً.<sup>(٤٧)</sup>

وقد أتى تأثير اليوجا مبكراً على الصوفية المسلمين في الهند، فقد ثبت ممارسة الشيخ "صفي الدين كازروني" لليوجا.<sup>(٤٨)</sup> ونستطيع أن نستخرج كثير من الأمثلة على علاقة الصوفية المسلمين باليوجيين الهنود ، والتي حفلت بها مؤلفات الصوفية وخاصة الملفوظات والتذكرة. ومن أشهرها كتاب "طائف الأشراف" الذي يعد من أهم كتب الملفوظات في الهند، جمع في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وقد تضمن رواية للصوفي الشهير "سيد أشرف منيري" مع أحد اليوجيين الهنود الذي رفض السماح للشيخ وأتباعه للإقامة في "كيشوشَا" التي يسكنها اليوجي مع أتباعه، فذهب إليه الشيخ "جلال الدين" أحد مريدي الشيخ "أشرف منيري" متهدياً اليوجي لدحض قوله، وقد استعرض اليوجي قواه الكثيرة، ولكن الشيخ "جلال الدين" نجح في هزيمته في كل محاولاتة، منها توجيهه لأسراب من التمل إليه، فنجح الشيخ في إخفاها، توجيهه لجيش من النمور، ولكن الشيخ نجح في تشتيتهم، وبعد هزيمة الشيخ لليوجي طلب منه الأخير أن يصطحبه إلى الشيخ "أشرف منيري" حيث

**اليوغا وتأثيرها على التصوف الإسلامي**

أعلن إسلامه على يديه هو وخمسة من أتباعه من اليوجيين، واستقر الشيخ وأتباعه جمِيعاً في أرض اليوجي حيث بني بها خانقاهه.<sup>(٤٩)</sup>

وأيضاً القصة الشهيرة للشيخ "معين الدين الجشتى" واليوجي الشهير "جيال" الذي استطاع الشيخ "معين الدين الجشتى" إحباط كل محاولاته، وأسلم "جيال" وأتباعه على يد الشيخ، وبذلك نجح الشيخان في هزيمة اليوجيين الهنود بنفس سلامهم.

وقد اكتظت "رحلة بن بطيطة" بكرامات المشايخ الذين نقيمهم في الهند، ومن هذه الأمثلة نلاحظ تأثر كثير منهم باليوغا الهندية. ومن أهمهم الشيخ "محمود الكبا" الذي كان من كبار الصوفية في وقته، سكن "دهلي"، كان كثير الإنفاق على الصنادل والوارد، موزعاً للنقود والملابس على القراء دون أن يكون له مصدر للدخل، وقد روي عنه كرامات كثيرة. ومنهم الشيخ "علاء الدين البزواني" الذي كان يعظ الناس كل جمعة فيتوب على يديه الكثريين ويحلقون رؤوسهم ويغشى على بعضهم.<sup>(٥٠)</sup>

هذا وقد ظهرت اليوغا في كتابات الصوفية المسلمين في الهند، وكان يشار إلى اليوجيين باسم "جوجي". وإتجه كثير من الصوفية المسلمين لتعلم اليوغا وإدخالها ضمن منهجهم الصوفي، فالصوفي الشهير "بابا فريد" كان له تشوّق عظيم لزيارة اليوجي الهندي "سیدهاس" الذي بني فكرة على الهاثا يوجا.<sup>(٥١)</sup>

وقد إمتد إهتمام الصوفية المسلمين في الهند باليoga إلى ترجمة المؤلفات اليوجية الهامة، والتي منها كتاب "أمريتا كوندا" ترجمه "ركن الدين السمرقندى" الذي زار "الكهنوتي" في الفترة (١٢١٠ - ١٢١٦م) و(١٢١٦ - ١٢١٧م) وإهتم بكتاب "الهاثا يوجا" "سیدهاس" المسمى "بهوجار براهمن"، وقد ترجم العمل بعد ذلك للفارسية، كما ظهر له نسخة عربية قام بإعدادها براهمي من "كمروب" بالتعاون مع العلماء المسلمين، وهذه النسخة ترجمت للفارسية بواسطة الشيخ "محمد غوث الشاطري".

وكتاب "أمريتا كوندا" يتناول الوسائل والتي يتبعها المرء لتحقيق الناثا يوجا وذلك بإدخال الجسم في حالة الصماداهي بإتباع تمارينات معينة كتنظيم النفس

وإغلاق العين والتركيز، وذلك لإدخال الروح في حالة إتحاد مع الكون للوصول إلى المعرفة. (٥٢)

هذا وقد ظهرت آثار سلبية لتأثير الصوفية المسلمين باليوجيين الهنود، لأخذهم منهم ممارسات خارجة عن تعاليم الدين الإسلامي<sup>(٥٣)</sup>، ومن هؤلاء جماعات المشعوذين الذين كانوا يطوفون عرايا بالطرقات، ويمسحون جلودهم بالرماد، ويجلسون على النار ويطلقون ضفائرهم، ويؤذنون أنفسهم بالضرب بالسلاسل، ويتحاشون أكل اللحم. ووضعوا لأنفسهم شارات وعلامات واتخذوا طبول ودفوف، وخلطوا ذكر الله تعالى والضلالة على الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بقرع الطبول والضرب بالسيوف والسيام في بعض أجزاء الجسم، والقيام بحركات غير متوازنة أثناء الذكر كإدخال النار في الفم والتعذيب الجسدي والإيهام بالقدرة على فعل الخوارق، وتلطيخ الجسم بالدماء وشربها، والرقص في حلقات الذكر، مما أدى إلى فتنة الناس بهم وفساد المجتمع، وكل ذلك مما تأثروا به من بعض مظاهر ممارسات الجوκية الهنود. (٥٤)

وقد لقي تأثير الصوفية المسلمين باليوجيين الهنود استكار عدد من السلاطين المسلمين في الهند الذين حاولوا ردع هؤلاء المشايخ والحد من انتشار أفكارهم، مثلاً على ذلك سجن سلطان "دهلي" محمد بن تغلق<sup>(٥٥)</sup> للشيخ "شمس الدين بن ناج العارفين" وأولاده القاطنين بمدينة "كول"، وقد أمر السلطان بالقبض على الشيخ وأولاده، لما أخذ عليهم من مخالفتهم لليوجيين الهنود وتأثرهم بهم، وبعد وفاة والدهم أمر السلطان بالإفراج عنهم على لا يعودوا لسلوكهم، فأنكروا خطأهم، فأمر بقتلهم جميعاً وقتل كل من سار على منهجهم، فبلغ عددهم عدد كبير. من خلال البحث يظهر لنا أن اليوجا تصرف لنا الطريق للبلوغ إلى أعمق المستوى لوظائفنا، وليس نظامه إلتطهير الجسد والعقل والنفس استعداداً لإحراز النظر العميق، ولما كانت حياة الإنسان تتوقف على طبع عقله، كان في إمكانه بالاستمرار تغيير طباعه بالسيطرة على عقله، إننا بالإيمان والتركيز الفكري يمكن أن ننقى حتى نقاصلنا. وهذا ما استقاد منه الصوفية المسلمين في الهند المتأثرين بفلسفة اليوجا.

## اليوغا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

كما ظهر لنا أن من أبرز نتائج اختلاط الصوفية المسلمين بالصوفية الهندية أن تأثرت الطرق الصوفية الإسلامية بديانات الهند وخاصة الهندوسية واليهودية، فقد أخذوا عنهم كثيراً من رياضاتهم وخاصة اليوغا التي ظهرت في كثير من ممارساتهم وأفكارهم وكان لها آثار إيجابية وبسلبية عليهم.

\* \* \*

(١) إن الضبط الشائع لهذه الكلمة في جميع المصادر المدونة بالحروف اللاتينية ورد على شكل "يوجا"؛ والذي يمارس هذه الرياضة يسمى "يوكي" أو "يوكن"، أما في كتب الباحثين والمتصوقة من العرب والمستعربين فقد جاءت هذه الكلمة على اختلاف في الضبط، مثل: "الجووكية" و "الليوك" و "اليوكا"، والممارس لهذه الرياضة جاء التعبير عنه مختلطاً أيضاً، مثل "الجوكي" وجمله "الجووكية" وكذلك "الليوك" و "الليوكية" و "اليوكين-اليوكين" هي صيغ الجمع لـ "اليوكي"؛ أما الصيغة الشائعة للمفرد فهي "اليوجي"، وجمعها "اليوجيون-اليوجيين"؛ ولاسم هذه الرياضة "اليوجا". متير بعلبكي: موسوعة المورد (الإنجليزي-عربي)، دار العلم للملاتين؛ ط٢، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٨٧. يوجا: استئنافاً وفاسقها، ثقافة الهند، مجل٢، ع٤، يوليو ١٥٥٣م، ص ٦٢: ٦٦.

(٢) عقيدة تناصح الأرواح عقيدة هندوسية خالصة، فيذكر البيرونى أن "التناصح علم النحله الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها"، وفسروا فكرة التناصح لأن النفس ناقصة وهي متأهية فتحتاج إلى تجارب كثيرة في هذا العدد المتناهى ليحصل لها الكمال" فالأرواح الباقية تتردد لذلك في الأبدان البالية بحسب افتتان الأفعال إلى الخير والشر ليكون التردد في الثواب منها على الخير فتحرص على الاستكثار منه، وفي العقاب على الشر فتبالغ في التباعد عنه" ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل إلى أن يحصل من كلتي النفس والمادة كمال الغرض، وذلك بتحرز النفس بما وصلت إليه من شرف العلم من المادة بعد ما أحاطت من خاستها وعدم بقائها فتعرض عنها وينحل الرباط وتتعود إلى المعدن فائزه بسعادة العلم" ويتحدد العاقل والمعقول، ويصير واحداً". وفي دورات التناصح ليس الفرد فرداً في حقيقة أمره، وإنما هو حلقة في سلسلة الحياة، والحياة الواحدة في الفرد ليست إلا فصلاً واحداً من سيرة نفس واحدة، وليس لها كل ما تتألف منه هذه النفس، فكل صورة من صور الأحياء مصيرها إلى التغير أما الحقيقة دائمة وواحدة، وذلك هو قانون "كارما".

\* البيرونى، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ / ٤٥٥م): تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ـ١٩٨٣م، ص ٤٠، ٣٩.

\*\* دبورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، مجل١، ج٢، (بيروت، دار الجيل؛ تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، (د. ت)، ص ٢١٥، ٢١٤.

(٣) أبو النصر أحمد الحسيني، السيد: الفلسفة الهندية، ط١، مكتبة مصر، ١٩٦٠م، ص ٨٧، ٨٨.

(٤) أبو النصر أحمد الحسيني، السيد: المرجع نفسه، ص ٩٥.

(٥) الصيدلية الخضراء، ص ٤٦١، ٤٦٠.

## اليوغا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

- (٦) نارايان، ب. ك : فلسفه اليوغا، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر وتوزيع، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ١٢.
- (٧) أبو النصر أحمد الحسيني، السيد: المرجع نفسه، ص ٩٧، ٩٨.
- (٨) نارايان، ب. ك : المرجع نفسه، ص ١١.
- (٩) بتجل ، الرائي الكبير: اليوغ الملكي والحكم اليوغية، ترجمه من السنسكريتية إلى العربية والفرنسية مع شروحات بالعربية: جورج حلو، ربما صعب، روبير كفوري، حلقة الدراسات الهندية، ٢٠٠٤، ص ٣، ٤، ١٣، ٢٨: ٥٢، ٥٣. أبو النصر أحمد الحسيني، السيد: المرجع نفسه، ص ٩٧: ١٠٦. علي زيعور: الفلسفة الهندية، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٣٤٤: ٣٤٨.
- (١٠) ريت، إ. ه .: كتاب باتانجل لأبي الريحان البيروني، مقال ضمن كتاب: المتنقى من دراسات المستشرقين، دراسات مختلفة جمعها ونقلها إلى العربية صلاح الدين المنجد، ج ١، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٥، ص ص ٦٤: ٦٧.
- (١١) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م): الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي ، راجعه وقلم له عبد الحليم محمود، عثمان عبد المنعم يوسف، مصر، مطبعة أحمد علي مخيم، ١٩٥٩م ، ص ٥٨.
- (١٢) Rizvi, Saiyid Athar Abbas: A History of Sufism in India, vol. ١, Early Sufism and its History in India to AD ١٦٠٠, New Delhi, ١٩٧٥ ، p. ٣٢٣.
- (١٣) إسماعيل العربي: الإسلام والتغيرات الحضارية في شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥، ص ٩٩. لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرازق: الإسلام والتصوف، القاهرة، مطبع دار الشعب، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٢٧.
- (١٤) سردار اقبال على شاه، البروفسور: التصوف والفلسفات الهندية، ثقافة الهند، مج ٤، ع ٣، يوليول ١٩٦٣، ص ٤٤.
- (١٥) سردار اقبال على شاه، البروفسور: المرجع نفسه ، ص ٤٣. جارات، ج.ت. : تراث الهند، جلال السعيد الحفناوي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م ، ص ١٩٠.
- (١٦) تنسب إلى مؤسسها "بهاء الدين محمد شاه نقشبند" (ت ٧٩١هـ / ١٣٨٨م)، وقيل في معنى نقشبند أو نقش بندر أنها ربط النقش، والنقط هو انتباع القلب بالذكر، وربطه أي بقاوه من غير محظوظ، وهذه الطريقة تقوم أساساً على الذكر، ويرى أصحاب الطريقة أن النقشبندية أفضل الطرق الصوفية وأيسرها للمريد الذي يطمع في الترقى، وفي تعريف الطريقة النقشبندية أنها دوام العبودية لله تعالى ظاهراً وباطناً، ظاهراً بالتزامهم بالسنة واجتناب البدع، وباطناً دوام الحضور

مع الله. عبد الحي الحسني: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٨، ص ١٨٢. عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية "أعلام التصوف والمنكريين عليه والطرق الصوفية"، ط ١٦ ، القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٢م، ص ٣٩٣ . ٣٩٤

(١٧) علي بن الحسين الوااعظ الكاشفي البهقي: رشحات عن الحياة ، إسطنبول، ١٢٩١هـ، ص ٤١ . محمد بن عبد الله الخاني: البهجة السننية في آداب الطريق النقشبندية، مصر ، ١٣١٩هـ . ٤٨

(١٨) ثارايان، ب. ك : المرجع نفسه، ص ١١ ، ١٢ ، ٢٤ .

(١٩) توندريو، ج & ب. ريال: لليوغ، ترسيب: إلياس أليوب، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩ .

(٢٠) بتجل: المصدر نفسه، ص ٦ ، ١٠٠ .. ج. توندريو-ب. ريال : المرجع نفسه، ص ٤٧ .

(٢١) ج. توندريو-ب. ريال : المرجع نفسه، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢٢) مؤسسها هو الشيخ "محى الدين عبد القادر الجيلاني" (١٤٧٧هـ - ١٥٦٥م)، وتقوم طريقته على اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الإخلاص وموافقة الكتاب والسنّة في كل خطوة وتحقيق الشرع ظاهراً وباطناً. عبد القادر الجيلاني: الفتح للرباني والقيض الرحmani، إسطنبول، ١٣١٤هـ ، ص ٢: ٥. الطبرى، عبد القادر بن محمد الحسنى المكى: كشف النقاب عن أنساب الأربعاء الأقطاب ، طبع بالطبعية الخيرية، ص ١١ ، ١٢ . عبد المنعم حنفي: المرجع نفسه، ص ١١٤ ، ١١٣ . عبد الوهاب الشعراوى: الطبقات الكبرى، ج ١، مصر ، ١٣١٧هـ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢٣) تنسب إلى الشيخ "عبد الله الشطار الخراساني"، قدم من إيران إلى الهند في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، واستوطن "مندو" عاصمة ولاية مالوه، وتوفي بها سنة ١٤٢٨هـ / ٥٨٣٢، وكان يعيش حياة الأمراء، وامتاز بالتأثير الشديد على مرديبه، وأخذ عنه الطريقة كثير من المشايخ، وانتشرت طرقته في الهند بسرعة فائقة، وتقوم الطريقة الشطارية على التوبة والزهد والتوكّل والقناعة والعزلة والذكر والتوجه إلى الله والصبر والمراقبة. أبو الحسن علي الحسني الندوى: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ط ١، الكويت، دار القلم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٢٧. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ٢، ط ٣، حيدر أباد الدن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، ص ٩٥ .

## البيوحا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

Rizvi, Saiyid Athar Abbas: A History of Sufism in India ,vol.II, From Sixteenth Century to Modern Century, New Delhi, Munshiram Manoharlal Publishers ,١٩٨٣,p.١٥٢، ١٥٣.

(٤) تعد الطريقة الجشتية أول طريقة صوفية دخلت الهند وانتشرت بها، كما انتشرت بالكجرات، مؤسسها الشيخ "معين الدين الجشتى" الذى أطلق عليه "افتبا ملك هند" أو شمس مملكة الهند، وقد قدم إلى الهند فترة حملات السلطان "محمد الغورى" على الهند، وأقام فى "أجمير"، وعمل على نشر الإسلام بها، ود أسلم على يديه الكثيرون، وكان المسلمين والهندوس يتبركون به، وتوفي سنة ٥٦٣٣هـ/١٢٣٥م، ودفن فى "أجمير"، وضريحه من أهم أماكن الحج التى يقصدها المسلمين والهندوس. على السواء للاحتفال بذلك وفاته، إذ يعتبر نقيب الأولياء المسلمين فى الهند. بطرس روقنيل: المسلمين فى الهند، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٥١، ٤٩.

(٥) قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمه عن الفارسية: صادق نشأت ، النهضة المصرية، ١٩٧٠م، ص ٢٢٢. محمد عمر: المجتمع الهندي - الإسلامي - تبادل ثقافي، ترجمة أورنوك زيب الأعظمي، ثقافة الهند، مجل ٥٤، ع ٣٠٠٠، ٢٠٠٠م، ص ٩٥، ٩٤.

(٦) مصطفى فوزي: إثبات المسالك في رابطة المسالك، إسطنبول، ١٣٢٤هـ، ص ١٩.

(٧) بتجل: المصدر نفسه، ص ١٠٨، ١١١، ١٢٤، ١٣٧، ١٤١، ١٤١. ج. توندريو- ب. ريال: المرجع نفسه، ص ٣٠، ٣٦.

(٨) نارايان: المرجع نفسه، ص ٤٢.

(٩) علي بن الحسين الوااعظ الكاشفي البهقي: المصدر نفسه، ص ٣٥٤، ٣٦٠.

(١٠) نارايان: المرجع نفسه، ص ٣١.

(١١) علي بن الحسين الوااعظ الكاشفي البهقي: المصدر نفسه ص ٣٥٤، ٣٦٠.

(١٢) محمد عمر: المرجع نفسه، ص ٩٦: ٩٨.

(١٣) أبو الحسن علي الحسني اللذوي: المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢٧، ٢٨.

(١٤) أبو الحسن علي الحسني اللذوي : المرجع نفسه، ج ٣ ، ص ٢١٧.

(١٥) أبو الحسن علي الحسني اللذوي: المرجع نفسه، ص ٢٨. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج ٤، ص ٢٩٣. سيد فياض محمود وبروفيسير عبد القيوم: تاريخ أدباء مسلمان باكستان وهند: تاريخ عربي أدب (٧١٢: ١٩٧٢م)، دو سري جلد، دو سري جلد، بنجاب يونيونرسى ،لاهور، ١٩٧١م، ص ٢١٨، ٢١٩.

Rizvi: OP.Cit. ,vol.II ,p.١٥٧، ١٥٨.

(١٦) Rizvi: OP.Cit.,vol.II, p.١٥٨.

- (٣٧) الهروي، نظام الدين أحمد بخشى: طبقات أكبرى، ترجمه عن الفارسية أحمد عبد القادر الشانلى، ج، ٢، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص ١٩. أبو الحسن علي الحسنى الندوى: المرجع نفسه، ص ٢٩. عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر، ج ٤، ص ٢٩٤. سيد فياض محمود وبروفسير عبد القيوم: المرجع نفسه، دو سري جلد، ص ٢١٨، ٢١٩.
- Abdul - Qadir Ibn-l-Muluk Shah, Known as Al- Badaoni: Muntakhabu-T-Tawarikh, A History of India Muntakhabu-T-Tawarikh, English Translation Selections From Histories, By George S.A. Ranking, vol. ٢, New Delhi, p. ٢٨.
- Abu-L-Fazl: The Akbar Nama, Translated by Beveridge, H., vol. ٢, New Delhi, ١٩٨٩, p. ١٢٣، ١٣٤.
- Rizvi: Op. Cit, vol.II, p. ١٥٨، ١٥٩.
- (٣٨) أبو الحسن علي الحسنى الندوى: المرجع نفسه، ص ٢١٨. عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر، ج ٤، ص ٢٩٤. سيد فياض محمود وبروفسير عبد القيوم: المرجع نفسه، دو سري جلد، ص ٢٣٧.
- Rizvi: Op. Cit, vol.II, P. ١٥٩, ١٦٠.
- (٣٩) زيد أحمـد: الآدـاب الـعربـية في شـبه القـارـة الـهـنـديـة، تـرـجمـه عن الإـنـجـليـزـيـة وـعـلـقـ عـلـيـه عـبـدـ المـقصـودـ مـحـمـدـ الشـلـاقـامـيـ، نـهـضـةـ مـصـرـ، (دـ.ـتـ)، صـ ١٢٥ـ، ١٢٦ـ.
- (٤٠) أبو الحسن علي الحسنى الندوى: المرجع نفسه، ص ٢١٨. عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر، ج ٤، ص ٢٩٤، ٢٩٥. سيد فياض محمود وبروفسير عبد القيوم: المرجع نفسه، دو سري جلد، ص ٢٣٧.
- (٤١) تتسب الطريقة الرفاعية إلى مؤسسها "محى الدين أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى النقيب بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن رفاعة المكي" (ت ١١٨٢هـ / ١٧٧٨م) بقرية "أم عبيدة" بالعراق، وأصول الطريقة الرفاعية هي الكتاب والسنة والغفل بهما يبقى نام، وقوامها التربية الأخلاقية والرياضية الروحية، والتلزم مقامات الطريقة للوصول للحضراء الإلهية والمجاهدة فيها حتى تصير أحوالاً وتجليات وكشوفات ربانية وإشارات نوارنية.\*\*
- \* ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ١٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ١، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ص ١٧١، ١٧٢.
- \*\* ذياب الرفاعي: الرفاعية طريقة وأدب، رسالة دكتوراه من جامعة القدس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فرع الآداب العربية بيروت، ١٩٨٠م، ص ٨١:٩١.
- (٤٢) Rizvi, OP.Cit., vol. ١, p. ٣٢٣.

## اليوجا وتأثيرها على التصوف الإسلامي

- (٤٣) عبد المنعم الحنفي: موسوعة الصوفية، ص ٢٢٩.
- (٤٤) كامل مصطفى الشيشي: الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ٤٤٤.
- (٤٥) محمد عمر: المرجع نفسه، ص ٩٦: ٩٨.
- (٤٦) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي(٧٧١-٧٢٧هـ): طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣، ط ١، مطبعة عيسى الطيبى، ١٩٦٥، ص ١٤٩، ١٥٧.
- (٤٧) السبكي: المصدر نفسه ، ج ٣، ص ١٥٣.
- (٤٨) Rizvi, Op. Cit, vol. 1, p. ٣٢٦.
- (٤٩) Israeli , Raphael and Anthony H. Johns, Islam in Asia (Southeast and East Asia), vol. 1. The Magnes Press; Jerusalem, ١٩٨٤, p: ١١٦, ١١٧.
- (٥٠) ابن بطوطه، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت ٧٧٧هـ): رحلة بن بطوطة تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ٢، ط ١، القاهرة، مطبعة وادي النيل الجديدة، ١٢٨٧هـ، ص ١٩، ٢٠.
- (٥١) Rizvi, Op. Cit, vol 1, p. ٣٢٢.
- (٥٢) Rizvi, Op. Cit, vol. 1, p. ٣٣٥، ٣٣٦.
- (٥٣) إسماعيل العربي: المرجع نفسه، ص ٧٤.
- (٥٤) محمود عرفة محمود (دكتور): النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية ١٨، الرسالة ١٢٨، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٦٤.
- (٥٥) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٧، ٥٨.
- \* \* \*

## قائمة المصادر والمراجع

\*\*\*\*\*

### أولاً المصادر والمراجع العربية:

١. إسماعيل العربي: الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥.
٢. بتجل ، الرائي الكبير: اليوغ الملكي والحكم اليوغية، ترجمه من المنسكرينية إلى العربية والفرنسية مع شروحات بالعربية: جورج حلو، رima صعب، روبيه كفوري، حلقة الدراسات الهندية، ٢٠٠٤.
٣. بطرس روقيل: المسلمين في الهند، القاهرة، ١٩٥٢.
٤. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت ٦٧٧ھ): رحلة بن بطوطة تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ٢، ط١، القاهرة، مطبعة وادي النيل الجديدة، ١٢٨٧ھ-١٢٨٤.
٥. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ھ / ١٠٤٨م): الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصور الإسلامي ، راجعه وقلم له عبد الحليم محمود، عثمان عبد المنعم يوسف، مصر، مطبعة أحمد علي مخيم، ١٩٥٩.
٦. تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مزدورة، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٩٤٣ھ-١٩٨٣م.
٧. تونريو، ج & ب. ريال: اليوغا، تعریب: إلياس أیوب، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨م.
٨. جارات، ج.ت. : تراث الهند، جلال للسعید الحفناوى، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م.
٩. أبو الحسن علي الحسني الندوی: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ط١، الكويت، دار القلم، ١٤٠٣ھ / ١٩٨٣م.
١٠. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلukan (ت ٦٨١ھ) : وفيات الأعيان وأئمـاء أبناء الزمان، ج ١، تحقيق إحسـان عباس، دار الثقـافة، لبنان، (د.ت)

١١. دبورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، مجل ١، ج ٣، (بيروت، دار الجيل؛ تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، (د. ت)
١٢. نباب الرفاعي: الرفاعية طريقة وأدب، رسالة دكتوراه من جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فرع الآداب العربية ببيروت، ١٩٨٠ م.
١٣. ريتز، أ. ه .: كتاب باتانجل لأبي الريحان البيروني، مقال ضمن كتاب: المنتقى من دراسات المستشرقين، دراسات مختلفة جمعها ونقلها إلى العربية صلاح الدين المنجد، ج ١، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٥ م.
١٤. زيد أحمد: الأدب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمه عن الإنجليزية وعلق عليه عبد المقصود محمد الشلقامي، نهضة مصر، (د. ت)
١٥. السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (٧٧١-٧٧٧هـ): طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣، ط ١، مطبعة عيسى الطببي، ١٩٦٥ م.
١٦. سردار اقبال علي شاه، البروفسور: التصوف والفلسفات الهندية، ثقافة الهند، مجل ٤، ع ٣، يوليو ١٩٦٣ م.
١٧. الطبرى، عبد القادر بن محمد الحسيني المكي: كشف النقاب عن أسباب الأربعية الأقطاب ، طبع بالمطبعة الخيرية، (د. ت)
١٨. عبد الحي الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والتواظر، ج ٣، ط ٢، حيدر أباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
١٩. معارف العوارة في أنواع العلوم والمعارف، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٨م.
٢٠. عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، استانبول، ١٣١٤هـ.
٢١. عبد المنعم الحنفى: الموسوعة الصوفية "أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية"، ط ١، القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٢م.
٢٢. عبد الوهاب الشعراوى: الطبقات الكبرى، ج ١، مصر ، ١٣١٧هـ.

٢٣. علي بن الحسين الوااعظ الكاشفي البهوي: رشحات عين الحياة ، إسطنبول، ١٩٩١هـ.
٢٤. علي زيعور: الفلسفة الهندية، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
٢٥. قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمه عن الفارسية: صناديق نشأت ، النهضة المصرية، ١٩٧٠م.
٢٦. لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق: الإسلام والتتصوف، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٢٧. محمد بن عبد الله الخاني: البهجة السنّة في آداب الطريقة النقشبندية، مصر ، ١٣١٩.
٢٨. محمد عمر: المجتمع الهندي - الإسلامي - تبادل ثقافي، ترجمة أورنوك زيب الأعظمي، ثقافة الهند، مج٤، ع٣، ٢٠٠٠م.
٢٩. محمود عرفة محمود (دكتور): النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحلية ١٨، الرسالة ١٢٨، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٣٠. مصطفى فوزي: إثبات المسالك في رابطة المسالك، إسطنبول، ١٣٢٤هـ.
٣١. ناريان، ب. ك : فلسفة اليوغا، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٣٢. أبو النصر أحمد الحسيني، السيد: الفلسفة الهندية، ط١، مكتبة مصر، ١٩٦٠م.

مصادر ومراجع فارسية وأردية:

١. سيد فياض محمود وبروفيسير عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان وهند: تاريخ عربي أدب ٧١٢: ١٩٧٢م)، دو سري جلد، دو سري جلد، بنجاب يونيورسي ،لاهور، ١٩٧١م.
٢. الهرمي، نظام الدين أحمد بخشى: طبقات أكبرى ، ترجمه عن الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلي، ج ٢، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

مراجع أنسنة:

- ١.Abdul – Qadir Ibn-l-Muluk Shah, Known as Al- Badaoni: Muntakhabu-T-Tawarikh, A History of India Muntakhabu-T-Tawarikh, English Translation Selections From Histories, By George S.A. Ranking, vol. ٢, New Delhi.
- ٢.Abu-L-Fazl: The Akbar Nama, Translated by Beveridge, H., vol. ٢, New Delhi, ١٩٨٩.
- ٣.Israeli , Raphael and Anthony H. Johns, Islam in Asia (Southeast and East Asia), vol. ١. The Magnes Press, Jerusalem, ١٩٨٤.
٤. Rizvi, Sayyid Athar Abbas: A History of Sufism in India, vol. ١, Early Sufism and its History in India to AD ١٦٠٠, New Delhi, ١٩٧٥, vol. II, From Sixteenth Century to Modern Century, New Delhi, Munshiram Manoharlal Publishers , ١٩٨٣.

\* \* \*